شوقي شاعر العصر الحديث

تقديم وعرض - تلخيص ودرس تكاملي

الدكتور
عبد الحكيم العبد

الطبعة الثالثة، مزيدة ومنقحة
٢٠١١م

- تعريف وتقديم
- بواعث وإجمال
- نظرة تفصيلية
- دراسة ضيف وفرضية التكامل

تعريف وتقديم:
فى سنة ١٩٨٩م أو نحوها، طلب منى أحد شباننا الدارسين، أو لعله أحد مديرى المعاهد فى إحدى دول الخليج العربية – وكنت أكننت له معزة وتصديقا خاصين فى العمل التعليمى التربوى: تولى تحرير تلخيص الدراسة المذكورة ، وكانت مقررة على طلاب الفرقة الثالثة الثانوية آنئذ، وكنت معنيا بقضية تدريج الكتب والمناهج وما إلى ذلك، ناهيا فى الوقت نفسه عن اعتبار الملخصات بديلا عن الكتب الأصول أو الأصلية.

دفعنى إلى الاستجابة أيضا رغبتى فى معاشرة الكتاب واسم مؤلفه الحبيب إلى عقلى وروحى الأستاذ الدكتور شوقى ضيف، والتزود منهما لنفسى أيضا، ولاسيما أنى كنت فاعلا بشكل ما فى المناخ الثقافى والتعليمى بذلك الوطن الشقيق؛ تنشر مقالاتى البحثية فى أكثر من صحيفة ومجلة هناك.

حررت العمل كمذكرة؛ ولا أذكر أنشر أم أعجلتنى عن إرساله للنشر بوادر محنة الخليج، بنفسه وبصدام حسين والآخرين؟ وأعتقد أنى سلمته للصديق المذكور سعيدا بتوفية وعدى وإرضاء ذاتى رغم الرغم المذكور، وأذكر أنى أعطيت للموضوع وقتا آخر وكتبته على آلة كاتبة بنفسى فى ١٩٩٤/١٩٩٥ م[1] .

حتى إذا ما حل عامنا هذا والرغم الراغم مطرد فى الخليج وغيره من الوطن العربى العزيز ألهمنى المولى جل وعلا:
- أن أتناول عمل ضيف المذكور كنموذج تطبيقى بفصل المنهج التكاملى فى النقد الأدبى، فى كتابى "الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين".
- أن أجعل المذكرة بعد تطويرها: تقديما وعرضا وتنقيحا ملحقا بكتاب "الوسيط.." ، حيث ظللت أثق بوفاء الموضوع بالحاجة منه.، ضنا به ومعونة علمية أيضا.

وتوجيها نحو الوضوح والدقة فى الفهم والإجابة ، أوضح أولا أن هذا الكتيب يتناول ما يأتى:

[1] نشر إليكترونيا كطبعة أولى (بتلك الصورة) على www.askzad.com أوائل ٢٠٠٧ م

١- التعريف بمكانة الشاعر أحمد شوقى فى العصر الحديث فى رأى الدكتور شوقى ضيف
٢- باعث شوقى ضيف وقصده من الدراسة
٣- منهج الدراسة ومحتواها (نظرة مجملة).
٤- الفصلان الأول والثانى(نظرة تفصيلية).
٥- درسنا جهد ضيف فى كتابه عن شوقى كمنهج تكاملى.

معنى هذا أننا بإزاء نبذتين ونوعين من التلخيص ونوع من الدرس النقدى؛ مما يجعل الكتيب فى هذه الطبعة يفى بأنواع من القراءة فى مختلف من الظروف والحاجات الثقافية:

- قراءة النظرة السريعة التصورية للعمل، ولها قيمتها للقارئ المحتاج إلى النظرة العجلى.
- قراءة المهتم الحاسب لوقته، وللمختص المقبل على القراءة المتمعنة.
- وكلتاهما تحققان رغبة أكثر من فئة من القراء.

وبالله التوفيق.

عبد الحكيم العبد
٢٠٠٧/٩/٢٩م
(١٧رمضان١٤٢٨هـ)

القسم الأول

بواعث وإجمال

I
مكانة شوقى
وباعث ضيف وقصده من الدراسة

١ ـ مكانة شوقى فى الدراسة تتحدد بـ :لمعانه- تعدد نواحيه- تشعب آثاره.
اعتبره الباحث ألمع شاعر فى تاريخ أدبنا الحديث، حيث تنوع إبداعه فشمل:
أ- القصائد الغنائية والمسرحيات التمثيلية والأغانى المذاعة. وهذا التنوع فى إبداع شوقى هو أول علة للمعان أحمد شوقى وشهرته.
ب- كذلك علل الباحث لمعان شخصية شوقى بتشعب كل من الأنواع السابقة إلى شعب عديدة على النحو التالى:
▪قصائده الشعرية: منها الطويل ومنها المقطعات القصيرة. وقد تطورت فى أغراضها من النظم المدرسى للتلاميذ إلى المدائح الخديوية والتركية، إلى وصف بعض وجوه حياته المترفة فى مرحلة من عمره، كوصف بعض الرقصات ووصف الخمر، والمداعبة لبعض أصدقائه الظرفاء، وكذا إلى الأغراض الجليلة: التاريخية والإسلامية والوطنية والقومية. وكذا أنشد فى أعلام الأمة،شخصياتها المهمة) وفى المناسبات الخاصة والعامة وفى الأمثال.
▪فى هذا الصدد: كان يجوز ذكر ما نظم من موشحات، ولاسيما أن لدينا منها ملحمة صقر قريش فى قالب الموشحة . وتقع فى عدة أنفاس أو أغراض، تجمعها وحدة غنائية حكمية فى مدرسة شوقى الكلاسية الجديدة [2]
▪مسرحياته: ثم إن مسرحياته بلغت سبعا: ست مآس بالفصحى، وملهاة واحدة بالعامية هى (الست هدى).
▪أثره فى الغناء والمغنين: شهرة الأغانى التى يغنيها محمد عبد الوهاب شهرة كبيرة، وخصوصا تلك التى ألفها له الشاعر أحمد شوقى، فكانت ذات مستوى فنى رفيع، حتى فى العامية.
▪آثاره فى الصحف والناس: امتدت آثار شوقى بطبيعة الحال إلى الصحف والناس عامة، إذ التمس الكتاب والنقاد الشهرة بنقده تعصبا له أو عليه، فاتسم النقد والجدل حوله بسمة المعارك المتصلة.

[2] عبد الحكيم العبد/ بين الأدب والفنون الجميلة ، ٢٠٠٦م، وإليكترونيا على www.kotobarabia.com ص٤٩ ، القسم الثانى.

ج- أما باعث شوقى ضيف على معاناة التأليف فى أحمد شوقى فهو ما لاحظه من اختلاط الأحكام وتناقضها فى المعارك الأدبية التى دارت حول أحمد شوقى، وقد أتم هذا العمل سنة ١٩٥٣م.
د- وأما قصده فإلى بحثه ووزنه (بموضوعية) بمعايير سهلة، هى معايير النقد المنصف.

I I
الدراسة : نظرة مجملة
(حياة شوقى- صنعته الفنية- المؤثرات المختلفة- مسرحياته)

وقعت الدراسة فى أربعة فصول، بخلاف المقدمة:
١- فى الفصل الأول بدأ الباحث بدرس حياة شوقى، لمعرفة دروب مكونات شاعريته فى حجر ربة الشعر، حيثما عاش: بقصر الحكم، وفى فيللتيه بالمطرية والجيزة، وفى المنفى بالأندلس، وفى الفضاء الطليق منذ ثورة ١٩١٩م.
- وقد عالج الباحث ذلك تفصيلا فى الفصل الأول، تحت عنوان "الحياة" (ص٧- ٣٥).

٢- فى الفصل الثانى: بحث فى صناعة شوقى، مستعينا ببعض مسودات بخط يد الشاعر. ومن هنا عرف كيف كان شوقى يؤلف قصيدته ومسرحيته ومدى بديهته وقوى فطرته وحدود تحبيره وتأنقه. وقد تعرف على موسيقية أسلوبه وتقابلية التيارين العربى والغربى فى أدبه. (المقدمة وسياق الفصل الأول)

- وقد وجده الباحث فى ذلك يسير على مذهب البارودى : فقوالبه بناء مصقول وله روعة فى الموسيقى وخيال متأنق وعاطفة غيرية: أى يبدع فى هموم الناس أفضل مما يبدعه فى أموره الشخصية. (ص٣٧- ٤٩)
- كذا وجده الباحث يراوح إبداعه، أى ينوعه "بين البديهة والتنقيح" وله "انثيال وسرعة" فى "لا وقت محدد"، "لا يكد نفسه" ، ويدل "التعبير فى مسوداته على رغبته فى استكمال الصورة". (ص٥١- ٥٥)

- أما ما استمده من البارودى ومن التيار القديم فقد كان ظاهرا فى معارضات أحمد شوقى للقدماء البارزين، ومنهم البحترى وابن زيدون. وقد قضى له الباحث بإحراز قصب السبق فى المعارضات. (٥٧- ٦٦)
- وأما صدد التيار الجديد فقد وقف الباحث على تقديم الشاعر لديوانه 'الشوقيات' سنة ١٨٩٨م وعلى استشارته للخديوى فى محاولات الشاعر التجديدية. وقد استدل الباحث بذلك على أن شوقى، وهو فى فرنسا، كان مترددا بين التقليد وبين التجديد.
- كذلك وقف الباحث على تقليده لـ ' لافونتين' وبين صدى اطلاع شوقى على التراث العربى فى قصيدته المطولة 'كبار الحوادث فى وادى النيل' وبين الباحث سطحية تأثر الشاعر بـ 'فيكتور هوجو' وغيره، ونوه برأى الدكتور طه حسين فى هذه المسألة. (ص٦٧- ٧٥)

٣- وفى الفصل الثالث: وقف الباحث على المؤثرات المختلفة التى أثرت فى صناعة شوقى، وهى:

- اطلاعه على كتاب الوسيلة الأدبية للمرصفى
- اطلاعه على شعر الشعراء العباسيين الكبار
- اطلاعه على النقد المحافظ للمويلحى واليازجى
- اطلاعه على النقد الجديد لجماعة الديوان(شكرى والعقاد والمازنى)
- اطلاعه الظاهرى على الآداب الكلاسيكية الفرنسية.
- رحلاته
- تبعيته للقصر
- نفيه إلى الأندلس
- الحركة الوطنية حول سعد زغلول
- المعارك الوطنية والقومية بعامة
- مخاطبته الجماهير عن طريق الصحف ووسائل النشر الأخرى، مما غير طابع مديحه.[٣]
- تحول بعض شعره إلى أغان وأزجال، فيها سائر مقومات شاعرية شوقى.[٤] (ص٧٧- ١٤٣)

---

[٣] قال: مما غير مدائحه فى طابعها من المديح القديم إلى التغنى بالقيم الوطنية والمقومات الإنسانية، ولاسيما بعد سقوط الخلافة التركية وردة الكماليين، وهم الضباط الأتراك الذين هزموا الخليفة وتنكروا للدين(فصلوا الدين عن السياسة).

[٤] شوقى ضيف/ شوقى شاعر العصر الحديث ص٧٧- ١٤٣

- (ولنضف من ضيف نفسه اطلاع شوقى على الفنون الغربية الموضوعية، مما ظهر أثره فى شعره المسرحى.

٤-الفصل الرابع: حين خرج الباحث إلى مسرحيات شوقى فى هذا الفصل بين ما يأتى:

أ- مقوماتها العامة بالقياس إلى المقومات الكلاسيكية والرومنتيكية الغربية.

ب- عيوب غلبة الاستطراد الغنائى الشعرى على عنصر الحوار فى المسرحيات الفصحى(مصرع كليوباترا - قمبيز- على بك الكبير- مجنون ليلى- عنترة- أميرة الأندلس).[٥]

ج- اتجاهى مآسيه: الاتجاه المصرى المستجيب للعواطف الوطنية، والاتجاه العربى المستجيب للعواطف القومية والاسلامية.

د- ملهاة الست هدى، وهى الممثلة للحياة الواقعية المصرية أواخر القرن التاسع عشر، والوحيدة المؤلفة بالعامية والخالية من ضعف التمثيل. (ص١٤٥- ١٥٥)

---

[٥] يكثر عد هذه النقطة على شوقى فى النقد الحديث. ولعل فى فنون العرض من قبيل اللأوبرالى ما يحسن الاستفادة من الاستطراد(أريا: أشبه بحديث النفس أو الوقفة الالتفاتية الخاصة) والالتفات بعد فن بلاغى له اصطلاحه أيضا.

القسم الثانى

حياة شوقى وصناعته

(نظرة تفصيلية)



فى تلخيصى أمكن بالنظرة المجملة السابقة وبالنبذتين قبلهما تقديم قدر كفاية من وعن فحوى دراسة شوقى ضيف فى الشاعر أحمد شوقى: **حياة و صناعة ومؤثرات ومسرحا.**

لذا اقتصرت هنا فى التعميق على فصلى: **حياة شوقى و صناعته** :

حياة أحمد شوقى و صناعته

I
الحيــاة[٦]

مر الشاعر أحمد شوقى فى حياته بأربع مراحل رئيسية، هى:
- من مولده إلى نهاية تعليمه بمصر (١٨٦٩- ١٨٨٧م)
- مرحلة بعثته بفرنسا وبعدها بثلاث وعشرين سنة(١٨٨٧- ١٩١٤م)
- مرحلة نفيه إلى الأندلس (١٩١٤- ١٩١٩م)
- من العودة من المنفى إلى وفاته (١٩١٩- ١٩٣٢م)

المرحلة الأولى:
- ولد أحمد شوقى سنة١٨٦٩م، فى حجر ربة الشعر التى انطلقت فى مصر تنشد على لسان البارودى فى القرن التاسع عشر، بشعر حى عذب. وهذا أول عامل من عوامل شاعرية شوقى.
- وقد اجتمع فى تشكيل شاعريته إلى جانب هذا العامل العوامل التالية:

- سكونه وبعده عن اللعب مع اضطراب نفسه بالمشاعر والأفكار
- نشأته المترفة
- تعليمه ونفيه ومرضه
- الدماء العربية والكردية والتركية والشركسية واليونانية فى عروقه. وكلنا نعلم شهرة العرب واليونان قديما بالشعر والشاعرية.
- ولابد أن المغزى فى هذه الثقافات أو رواسبها لا فى الدماء من حيث هى دماء.

---
[٦] الفصل الأول من كتاب ضيف/ شوقى شاعر العصر الحديث

كان جده لأبيه يدعى(شوقى) وقد قدم إلى مصر فى عهد محمد على، فضمه إلى حاشيته، وترقى إلى أن صار أمين الجمارك المصرية فى عهد سعيد. كان يحسن العربية والتركية، ومنه ينحدر إلى شوقى الدم الكردى والعربى والشركسى، كما لقب الشاعر باسمه.

وكان جده لأمه تركيا يدعى أحمد حليم النجدة، نسبة إلى بلدة نجدة بالأناضول. قربه ابراهيم باشا ابن محمد على باشا وزوجه من جارية يونانية اسمها 'تمراز' . كانت قد أسرت وهى طفلة فى حرب 'المورة' ، ومنهما (حمد وتمراز) انحدر إلى شوقى الدم التركى واليونانى.

وقد ترقى أحمد حليم فى المناصب إلى وظيفة وكيل الخاصة (أى الأملاك) للخديوى اسماعيل. وحين مات حول الخديوى مرتبه إلى أرملته التى تعهدت حفيدها (أحمد شوقى) بالتربية فى قصر الخديوى اسماعيل. نثر الخديوى اسماعيل الذهب على البساط عند قدوم شوقى ليصرفه عن عادة التحديق فى السماء بعينيه المرتعشتين،وليكرس بذلك وغيره النشأة المترفة لشوقى. وتدل عبارة تمراز للخديوى (هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك) على الروح الشاعرى اليونانى فى ثقافتها.[7]

اختلف شوقى بعد الرابعة من عمره إلى مكتب الشيخ صالح(الكتاب) ثم إلى مدرسة المبتديان فالمدرسة التجهيزية التى منحته المجانية لتفوقه. وقد تخرج فيها فى الخامسة عشرة من عمره. ومن شعره فى وصف المعارف وهو فى هذه المدرسة:

إفريقيا قسم من الوجود* فى شكله أشبه بالعنقود

تابع سيره فى طريق التعليم المدنى والتحق بمدرسة الحقوق(١٩٨٥م). وكشف أحمد زكى لنا عن دلائل أخرى لشاعرية شوقى الكامنة تبدت عليه فى هذه المدرسة العليا(الكلية). تمثلت هذه الدلائل فى سكونه لشاعريته وفى الاضطراب المستمر لبصره أثناء ذلك وفى عدم مشاركته لزملائه فى اللعب واللهو.

[7] من أين أو كيف تثقفت بالروح اليونانى وقد دىء بها أسيرة حرب المورة وهى طفلة؟

بهرت شاعريته أستاذه فى الحقوق الشيخ محمد البسيونى الذى أخذ يستشير تلميذه فى مدائحه قبل إرسالها للقصر ونشرها فى 'الوقائع المصرية'، وكان شوقى يعدل له فيها؛ وإن كان شوقى نفسه قد تأثر به وبالمتنبى فى سيره فى طريق المديح الذى قيد شاعريته حتى نفيه ١٩١٤م على الأقل. ولدرجة أن شوقى سمى 'شاعر الخديو توفيق' ، كما افتخر بمثل ذلك فى قوله فى عهد اسماعيل:

شاعر العزيز وما* بالقليل ذا اللقب

التحق بقسم الترجمة وهو فى مدرسة الحقوق وتخرج فيه سنة١٨٨٧م، مما ساعده على إتقان الفرنسية إلى جانب إتقانه العربية والتركية. وقد أتاح له على مبارك لقاء الخديوى توفيق فهنأه بالتخرج وعين والده – وكان متلافا- فى وظيفة فى الخاصة ، كما عين شوقيا نفسه.

سجل شوقى هذه المرحلة من حياته فى تقديمه لطبعة 'الشوقيات' الأولى ١٨٩٨م. وقد رضى بأن يكون موظفا فى القصر تابعا للخديوى توفيق، مستذلا شاعريته بمدحه حتى وهو فى بعثته بفرنسا، وكانت استشارته للخديوى فى تجديده دليلا على تردده فى التجديد.

المرحلة الثانية:

بعثه الخديوى توفيق على نفقته لدراسة الحقوق والآداب بفرنسا، مانعا إياه من قطع البعثة بأية عطلة أو زيارة لمصر. وقد قضى عامين من بعثته فى 'مونملبيه' وعامين فى 'باري' ، يتصفح معالم الحضارة الأوروبية، وتنهال عليه دعوات أصدقائه الفرنسيين، ويشاهد المسارح ودور الأوبرا، ويطالع الصحف، ويقرأ فى 'هوجو' و 'لامارتين' و 'دى موسيه' و ' لافونتين' وغيرهم، قراءات غير متعمقة، كما تتاح له فرصة لزيارة انجلترا مدة شهر فى نهاية السنة الثانية للبعثة.

فى سنته الثالثة مرض مرضا خطيرا وقضى أربعين يوما من نقاهته فى الجزائر. وقد نجح فى دراسته وحصل على الشهادة النهائية آخر السنة وقضى ستة شهور بين مسارح باريس قبل أن يعود إلى مصر ١٨٩٢م على عهد عباس الثانى، نضو فراق، يهزه الشوق، مزودا بعلمه وبآثار مشاهداته وقراءاته ، وإن

ظل حتى ذلك الوقت يحجل فى بعض خيوط التقليد والمديح. وقد عين بالقصر بقلم الترجمة وعاش بمنزل أبيه بحى الحنفى.

فى سنة١٨٩٤م سافر إلى مؤتمر المستشرقين ممثلا للحكومة المصرية فى هذا المؤتمر بجنيف ،منشدا تاريخ مصر والعرب والإسلام فى قصيدته الطويلة فى كبار الحوادث فى وادى النيل. ويبدو أن الخديوى لم يكن يعلم من قدرات شوقى غير أنه شاعر. وهنا يذكر الدكتور شوقى ضيف أن ثلاثة من الكبراء، هم: بطرس غالى وبشارة تكلا و مصطفى كامل ، أبانو للخديوى عن كفاءات شوقى فوكل إليه الخديوى مهام عديدة وأولاه ثقته وقدمه حتى عنت له سطوة الكبراء، وإن ظل حبيس المديح والتبعية للقصر، حتى بعد عودته من البعثة١٨٩٢م وازداد ترفا بجوائز الأمير وبالزواج من سيدة غنية، وأخذ يتنقل بين بيته بحى الحنفى وبين فيللته التى بناها بضاحية المطرية(كرمة ابن هانئ).

- وفى هذه الفترة تراوح شعر شوقى بين الموالاة للأسرة العلوية الحاكمة وبين مغاضبة الانجليز ورئيس الوزراء رياض باشا بعض المناسبات التى تعرضوا فيها للخديوى، وبين التورط حتى فى هجاء بعض الوطنيين، كما فى قوله الشنيع فى عرابى مرجعه من المنفى:
صغَار فى الذهاب وفى الإيابِ* ؟أهذا كل شأنك يا عرابى

هذا إلى تلكئه فى رثاء صديقه وصاحب الفضل السابق عليه ابن مصر البار مصطفى كامل، إذ لم يحظ منه بغير مقطوعة صغيرة فى ذكرى وفاته. ويرى الدكتور ضيف أن أفكارها لم تصب القصيد فى وطنية المرثى.[8]

كذلك لم تحظ 'دنشواى' بكل مأساتها من شوقى إلا بمقطوعة فى ذكراها ، فى حين كان ينشد فى ملذاته ، كقوله فى وصف الخمر:
حف كأسها الحبَبْ* فهى فضة ذهب
والحبب هو فقاعات الهواء التى ترى فى الكأس المملوءة بالشراب. وكذلك شهدت هذه الفترة مدائحه النبوية، حتى قبل أن يقبل على قراءة القرآن الكريم وكتب الحيث الشريف فى أواخر حياته كما سيلى. ومن مدائحه كما هو معروف 'نهج البردة' وغيرها.

[8] بعد ذلك رثى شوقى مصطفى كامل بأكثر من قصيدة منه، أو أهمه وقفنا عليها فى 'مدرسة الديوان' بالفصل الثانى

المرحلة الثالثة:
لدى نفيه من مصر إلى الأندلس، وكان الخديوى نفسه قد منع من العودة إلى مصر بواسطة الإنجليز المحتلين، وعينوا عمه مكانه. نزل شوقى بـ 'برشلونة' وأقام بفندق فى ضاحية ' فلفدريرا' الجميلة ، يعانى النفى ، وتعثر أو تأخر وصول المال أحيانا. فى هذه الحال كان يقول:
مستطار إذا البواخر رنت* أول الليل أو عوت بعد جرس
وقد قربته المعاناة أكثر وأكثر من الحياة، وليفرغ لقراءاته خمس سنوات، أمعن فيها النظر فى تاريخ الإسلام فى الأندلس وأعلامها العرب المشهورين، وظهر إعجابه بابن زيدون، وعارض بعض شعره كما فى نونيته المشهورة:
يا نائح الطلح أشباه عوادينا* نشكو لواديك أم نأسى لوادينا

وحين أعلنت الهدنة سنة ١٩١٨م تمكن شوقى من التنقل بين مدن إسبانيا ومشاهدة آثار مجد العرب فى قرطبة وإشبيلية وغرناطة، وليستطرد فى معارضاته الشعرية البارعة، كقوله فى سينية كسينية البحترى:
اختلاف النهار والليل ينسى*اذكرا لى الصبا وأيام أنسى
وليصور عبر الأيام ويذكر الجزيرة بمصر ويذكر النيل والنخيل والأهرام. ومن نحو ذلك بعد عودته قوله فى أبى الهول:
أبا الهول طال عليك العصر * وبلغت فى الأرض أقصى العمر
فيا لدة الدهر لا الدهر شب(ب) ولا أنت جاوزت حدالكبر

المرحلة الرابعة:
لدى عودته إلى مصر فى حموة الحركة الوطنية المصرية حول سعد زغلول، أصبح شوقى ديموقراطيا إلى حد ما، وجعل بيته منتدى للأدباء والشعراء، وزاره الكبراء من العرب والأجانب، حتى 'طاغور' زعيم الهند ١٩٢٦م، وطبقت شهرة شوقى الآفاق ، واتخذ لنفسه كرمة جديدة بالجيزة وبنى بيتا فى الإسكندريةسماه'درة الغواص' وتردد على باريس لزيارة ولديه: على و سعيد، وهما يدرسان هناك. ومنذ ١٩٢٤ أصبح محمد عبد الوهاب يلزمه كظله فى كل أماكنه فى مصر وأوروبا ولبنان.

أمير القوافى قد أتيت مبايعا* وهذى وفود الشرق قد بايعت معى
وفـى هذه المناسبة ألـف عباس حسن كتابـه المـتحمس 'المتنبـى وشـوقى وإمـارة الشعر: نقد وموازنة' .

فى هذه الفترة الناضجة من حياة شوقى ظهرت غيرية شوقى، بمعنـى أن شعره فى أمور الوطن والأمة والدين ونحو ذلك كان حارا؛ فـى حين كـان الأمر علـى عكس ذلك فى منظومات له فى أموره الخاصة. وهـى غيريـة أفضل بكثير من غيريتـه الأولـى حين كـان يمدح الخديوى أو الخليفـة ونحـو ذلك. كذلك تمثلت غيريته خير تمثل فى تأليفه المسرحيات وفى تأليفه بالعامية.

حتى إذا كانت السنتان الأخيرتان من حياة شوقى لم يكن للأدباء حديث إلا تجديد شوقى الذى أثبت قدرة العربية على حمل الفكر الأدبى الإبداعى الموضوعى كالمسرحيات. وقرت عين شوقى بذلك وبالإقبال علـى قراءة القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف ومؤلفات الغزالى. ورغم تكالب الأمراض عليه احتفظ بخفة الروح، وذاعت شهرة مداعباته مع الدكتور محجوب ثابت.

وفـى ١٤/ ١٠/ ١٩٣٢م اهتـزت مصـر والأمـة العربيـة لوفـاة شـوقى، ورثـاه الشـعراء ونعـاه الأدبـاء والكبـراء ومـن بيـنهم حـافظ وبشـارة الخـورى وخليـل مطران وغيرهم.

II

الصناعة[1]

١ - **يقصد** شوقى ضيف بالصناعة مقومات أسلوب الشاعر الفنية الدقيقة التى تخفى فى قصائده على غير الناقد البصير.

أما ما هى هذه المقومات الدقيقة بالتحديد فقد تبين بعد المعالجة النقدية للناقد نفسه أنها:

-الموسيقى الحلوة
- الخيال المتأنق

[1] الفصل الثانى من كتاب ضيف/ شوقى شاعر العصر الحديث

- والعاطفة الإنسانية الغيرية الغالبة
كل ذلك يندمج ويتفاعل فى صميم البناء الباذخ العظيم للقصائد. (ختام الفصل٢، ص ٥٠)

لكن الباحث – فى الحقيقة- لم يصل إلى هذه النتيجة إلا بعد أن قدم نبذة عن فضل البارودى فى نهضة الشعر، وبعد أن ألقى نظرة عامة على قصائد شوقى، ثم أخذ يقدم الأدلة الملموسة على كل مقوم من مقومات الإبداع المذكورة .

فما هو فضل البارودى؟
وما هو رأى الناقد المجمل فى قصائد شوقى بصفة عامة؟
وما هو تفصيل شوقى ضيف لمقومات الصناعة الراقية فى شعر شوقى؟

٢ـ فضل البارودى فى نهضة الشعر العربى:

أ- تمثل هذا الفضل فى نبذ البديع المتكلف، وفى الاتجاه بالشعر إلى التحرر من المناسبة الضيقة بالتعبير عن النفس بصدق. وقد نظر فى تكلفات من كانوا قبل البارودى أمثال "الدرويش" و "الخشاب" ومن عاصروه فى نهاية القرن الماضى(التاسع عشر)من أمثال "الساعاتى" و "على الليثى" ، فوجد صنعتهم كانت عبارة عن:

- معان محفوظة ترص رصا
- زخارف ومبالغات مسرفة
- كما كانوا بالطبع محصورين فى الأغراض المتوارثة: مدح و رثاء وإخوانيات الخ، وعدهم الباحث رموزا للجمود الثقافى والحضارى.

ب- كذا تمثل فضل البارودى التحررى فى أمرين ارتاد بهما نهضتنا الشعرية الحديثة:

- الرجوع بالشعر إلى أساليبه القديمة الرصينة
- الإفساح فيه للتعبير عن العواطف والعصر وحوادثه النفسية.

ج- وقد وجد الباحث أن البارودى قد نجح فى هذين الأمرين ووقف كالشجرة الطيبة الثابتة المونقة، وصار مصباحا لشوقى وغيره فى طريق النهضة.

- وأن شوقي – بالإضافة إلى ذلك- "قد انفتحت أمامه آفاق جديدة بإتقانه الفرنسية، ودرس القانون، وتسريح الطرف في الغرب، ومع ذلك ظلت أبنيته وقوالبه ضخمة ومتماسكة وموسيقية باذخة.

٣- نظرة الناقد العامة إلى قصائد شوقي:

- وجدها ٠في غالب ما اسمت به من بداية شعره إلى نهايته) تتسم بالضخامة كأهرام مصر، مشيدة مصقولة كقصور القاهرة. وبتعبير آخر أشبه بسيمفونيات باذخة لما في بنائها من إحكام وحلاوة جرس، لا تعرف في عصرنا لغير شوقي.

٤- مقومات الصناعة الفنية في شعر شوقي:

أ- الموسيقى الحلوة في شعر شوقي:

- رنين لغوى يستند إلى ثقافة واسعة باللغة العربية
- الذوق المرهف والأذن الموسيقية الباطنة
- صعوبة حل طلاسم موسيقاه(إلى وقت شوقي ضيف)
- موسيقاه الشعرية آيته الكبرى.

- رأى الباحث أن شعر شوقي في أغلبه كان جاذبا للانتباه بما فيه من جرس موسيقى لغوى مرنان ضخم وحلو، ولم يستثن من ذلك حتى الذين لم يعجبوا بشعره، وأن ذلك كان من أهم الأسباب التي جعلت معاصريه يحنون رؤوسهم له ويبايعونه بإمارة الشعر. ثم إنه تمعن في موسيقية شعر شوقي،

- فهل وجد لها بعض السمات؟
- وبم عللها وقد اعترف بأن النقد- حتى وقته- عاجز عن حل طلاسم موسيقاه.

- لقد وجد نغم الشاعرية في شعر شوقي صافيا صفاء المياه بين الصخور؛ وإذا يعلو يشبه زئير البحار حين تهيج ، وإذا ينخفض يشبه قطرات الفضة تسقط من مجاديف الزوارق.

وفي تعليله لمزايا شاعرية شوقي الموسيقية هذه ذكر لنا:

- أن شوقى كان يعرف دائما كيف يستخرج من ألفاظ اللغة كل ما تملك من رنين أو جرس
- أنه كانت تسعفه فى ذلك ثقافة واسعة باللغة حتى إنه كان يحفظ مواد كاملة من المعاجم
- أنه لابد كان معه الذوق المرهف الدقيق
- والأذن الموسيقية الباطنية الحساسة.

بيد أن الباحث ذكر أن حل طلسم هذه الموسيقى الساحرة عند شوقى متعذر على النقاد إلى وقته، واعتبر ذلك أشبه بصعوبة إيجاد الشاعر أو الموسيقى الممتاز بمجرد التثقيف والتمرين. واعتبر سعة الموسيقية اللفظية الفخمة عند شوقى أكبر آياته. وهى التى منعته من السقوط حتى فى أبياته وبعض أعماله التى ضحلت معانيها أو قلت عنايته بها.

ب- الخيال المتألق: لقد رأى الباحث أن شوقى من هذه الناحية كان:

- ذا خيال واسع
- أن شعره متحف لصور وأشباح متحركة تفد من جانب
- أن ذاكرته لم تفتها لفتة أو حركة
- أنه لا يعيبه قدم كثير من صوره لأنه أحياها بالعرض والتحوير والتعديل لدرجة الخروج بها إلى التعديل الشامل ، واتخذها رواسب وألوانا لشعره،
- ثم إن شوقى كان يملك ألبابنا بقدرته على تجسيم الصور وتركيبها وحشد جزئياتها وعناصرها حتى تصبح وحدة كبيرة.(محاكاة ومشاكلة وتخييلا للحقائق وتصويرا لأصعب الأفكار ، وله سخرية بليغة)

- ولقد بين الباحث ذلك تفصيلا فى ضوء أبيات من وصفه لقصر أنس الوجود، مطلعها:

أيها المنتحى بأسوان دارا* كالدرارى تريد أن تنقضا

وقد رأى الأبيات حاكت القصر حتى كأننا نشهده ونطوف ببقاياه الغارقة فى النيل، فلم يعد منه إلا أثر محتضر يهدّ فيه النيل والزّمن. وفى أثناء ذلك

يلعب الشاعر بأحلامنا وأوهامنا حتى نحس الذعر يدخل فى قلوبنا ، وحتى نشعر بجلال الموقف ورهبته.

كذا مثل الناقد بأبيات من وصف الشاعر للنخيل بين المنتزه وأبى قير، ومنها:

تُخال إذا اتقدت فى الضحى* وجر الأصيل عليها اللهب
وطاف عليها شعاع النها(ر) من الصحو أو من حواشى السحب
وصيفة فرعون فى ساحة * من القصر واقفة ترتقب

رآها مع بقيتها قد رسمت صورة كاملة لوصيفة فرعونية ، فى مشاكلة ظاهرة بالنخلة بخيال متألق فيه هبات السماء وإشعاعات الشعر التى ترفعنا إلى دنيا حالمة واهمة.

كذلك مثل شوقى بشعر لأمير الشعراء فى مخاطبته لشباب مصر وقد نهضوا بمشروع كبير، منه:

لا يقيمن على الضيم الأسد* نزع الشبل من الغاب الوتد

فرأى لشوقى قدرة على إذاعة الأحلام والأوهام فى الحقائق نفسها:

كذلك أثبت لشوقى قدرته على تصوير أصعب الأفكار، كما فى قوله فى الأهرام:

الأرض أضيع حيلة فى نزعها* من حيلة المصلوب فى المسمار

وكما فى قوله فى الأهرام وما حولها:

كأنها ورمالا حولها التطمت* سفينة غرقت إلا أساطينا

وبين الباحث درة شوقى التخييلية فى تصويره المحيى الساخر البليغ من المصريين الذين رآهم يلهون والمحتل على أرضهم . فقد جعل 'توت عنخ آمون' يتألم من لهوهم راقصين على أنغام 'الجاز باند' عند قبره ويشكو ذلك لـ 'بنتاؤور' شاعره المشهور.

ج- العاطفة:

دارت أفكار هذا القسم فى دراسة ضيف حول النقاط المحددة هذه:

- مساندة العاطفة لركنى الموسيقى والخيال
- غيرية شوقى
- هدوء عاطفة فى أشعاره العائلية
- ارتفاعه إلى القمة فى أشعاره التاريخية وما إليها
- الساقط من الأشعار التاريخية عند شوقى وغيره
- آيات شعر شوقى..
- مزاوجته بين موسيقاه وخياله وعاطفته
- أبو الهول تعويذة لكل مصرى
- تحرر شوقى من ذاتيته فيها.

اعتبر الناقد العاطفة ركن شاعرية شوقى الثالث، وإن لم يكن لها وضوح موسيقاه وخياله. وقد أوضح ذلك فى ضوء فى ضوء نص نقدى للعقاد اتفق شوقى ضيف مع العقاد فى شقه الأول، الذى يرى أن شخصيةشوقى لم تكن واضحة فى شعره، واختلف معه فى الشق الثانى، الذى ينتهى إلى أن شعر شوقى "ليس شعر النفس الممتازة، ولا شعر النفس الخاصة.: و(أنه) لذلك ليس رسالة حياة ولا نموذجاًمن نماذج الطبيعة" : "أى أنه خال من حاسة الشعر".

وقد وفق الناقد بين هذين الشقين بما يأتى:

- أن شوقى ليس من الشعراء الذاتيين الأنانيين، وإنما هو شاعر غيرى
- أن شوقى نفسه لم يدع أنه شاعر ذاتى، وإنما كان يحلم بالعالم من حوله وبأحداثه وحقائقه

غيرية شوقى بهذا المفهوم لا تخرجه من عوالم الشعر الحالمة

- من الناس من يفضل الذاتيين من الشعراء، ومنهم من يفضل الغيريين من أمثال شوقى
- أن هذه الغيرية فى شوقى جعلت شعره تعبيرا اجتماعيا يدعم بمثل الأخلاق وعمد الاجتماع والحكم فى كل قسم من أقسام قصيدته، عدم اعتناء شوقى بتصوير نفسه ليس معناه أن شعره خال من الأحاسيس والعواطف الشخصية، وإنما معناه أنها لا تتقد فيه.

وقد مثل الناقد بعواطف شوقى الذاتية فى مقطوعته فى ابنته أمينة، وقد بلغت عامها الأول، وبمرثيته فى ذكرى والده المتوفى سنة ١٨٩٥م
فى الأولى: ومنها:
أمينتى فى عامها الأ(و)ل مثل الملك
كم خفق القلب لها* عند البكا والضحك

رأى الناقد فيها خفة وظرافة.

وفى الثانية: ، ومنها:
ما أبى إلا أخ فارقته* وده الصدق وود الناس مين

رآها فى جملتها تقطر أسى ولوعة، ولكن فى رقة شديدة.

وقد علل عدم توقد عاطفة شوقى الشخصية بترف حسه وشعوره إلى أقصى حد، ودعم هذا الرأى بما اشتهر عن شوقى(حتى أواخر حياته) من دعاباته ونوادره، مع الدكتور محجوب ثابت، ونظمه فى لحيته وسيارته ونحو ذلك. وقصر الفتور أو البرود فى شاعرية شوقى على محاولة ملحمية له لم يوفق فيها فى ديوان 'دول العالم وعظماء الإسلام' ، وألحقه بأراجيز عربية من قبيلها فى الشعر العربى القديم.

وقد عاد الباحث إلى قمم شوقى الشعرية فى تاريخياته، كما فعل من قبل، لدى بيانه لركنى الموسيقى والخيال مقررا ما يأتى:
- أن 'كبار الحوادث فى وادى النيل' "آية شعره الكبرى وأم ديوانه الأول. ومثل بأبيات منها، وعرض صورها ومعانيها المؤثرة البليغة، حيث تحول التاريخ فيها إلى شعر وفن، يصرخ ويضحد ويصور أضواء الفجر مع ظهور 'رمسيس' والدخول فى الظلام مع قمبيز، إلى إنقاذ الإسكندر لمصر وبنائه الإسكندرية، إلى ظهور البطالسة واحتلال الرومان. ولم ينس 'موسى' و 'عيسى' ودخول الإسلام، إلى انطلاق الشاعر فى تصوير عصر الإسلام، واقفا عند فضائل الأيوبيين وصلاح الدين، متعرضا لعصر العثمانيين، ولحملة نابليون، ومتحدثا عن الأسرة العلوية، وعن عهد سعيد وإضرار مشروع قناة السويس باستقلال مصر(فى غضب

شديد) واعتبر القصيدة فى جملتها ملحمة تملى اسم شوقى فى سماء مصر الحديثة.

- أن قصيدة 'النيل' أم ديوان شوقى الثانية، تعطى النيل شخصيته المعنوية والحسية. غنتها أم كلثوم(بل غنت منتقاها منها وهو(٢٤) بيتا من (٥٠)[٩] ويشدو بها الشيوخ والأطفال . يستهلها شوقى بنمط رفيع من الاستهلال، ويزاوج مزاوجة رائعة بين الموسيقى والخيال والعاطفة الوطنية. وأشبهها بسيمفونية لـ 'بيتهوفن (لعله يقصد التاسعة)'[١٠].

- استعرض ضيف مشاهد قصيدة النيل بدورها وأوجب على كل مصرى أن يعلقها فى غرفة استقباله وفى ذاكرته وفاء لشوقى(إلماحا إلى صنيع أجدادنا العرب قديما فى معلقاتهم المشهورة).[١١]

كذا اعتبر قصيدة 'أبو الهول' تميمة ليعلقها كل مصرى – هذه المرة- على صدره. وفيها يستعرض شوقى فى إبداع متجدد "مواكب التاريخ التى مرت تحت عينى أبى الهول: من فرعون فى عزه وجليل الأثر إلى ما تتالى ، وإلى أن يتمثل صدر أبى الهول ينشق عن فتى وفتاة ينشدان نشيد نهضتنا الحديثة .[١٢]

وبمثل ذلك رأى شوقى ضيف أن شوقى كان يجلى(يسبق) فى غير التاريخ المصرى، كما فى مشاركاته فى المناسبات العربية والإسلامية، وكما فى قصيدتيه : 'رومة' و 'على قبر نابليون' .

---

[٩] عبد الحكيم العبد/ بين لأدب والفنون الجميلة، ٢٠٠٦م، ص ١٨، ١٩(الورقة الأولى)

[١٠] لكونها تصور وحدة الأجناس، وبتهوفن نفسه هولندى الأصل. ولد فى بون وأقام بفينا . وبعض ألحانه صار لحنا مميزا لوحدة الدول الأوروبية حديثا. وشبه شوقى به فى الجنسية وفى الفن واضح.
- وفى اسيحانه فكرة الحرية فى السيمفونية التاسعة من "نشيد الحرية" لـ 'شيللر' انظر نفس الكتاب ، آخر ص ٥، وإليكترونيا على www.kotobarabia.com

[١١] تخلد ' النيل' تاريخ الفراعين وما شادوا ، وتصور مواكب انتصاراتهم، وأسرهم الملوك، وتصور 'عروس النيل' وعبادة ' أبيس' وحجهم إلى آلهتهم، وقبورهم، وبذخ حضارتهم، وتابوت موسى، وقصة يوسف وإخوته، ومريم ، ونزول الإسلام الوادى فى صور ملحمية متماسكة متتابعة./شوقى ضيف/ شوقى شاعر العصر الحديث، ص ٥٠. نظمها قبل الحرب فى قطعة من الليل، ص ٥٣

[١٢] وتصور أبو الهول: ما شاهده من فرعون فى عزه وجليل الأثر إلى قمبيز فى خيله وسنابكها ترمى الشرر. ومن الإسكندر فى الشباب النضر، إلى قيصر يسوق الناس سوق الحمر. دين إيزيس وأزوريس وأبيس ، والدين السماوى دين موسى وعيسى ومحمد)ز نهضة مصر واقتداء الفروع بالأصول، إلى تباشير الانبعاث مع الصبح المنتظر. وتختم بمشهد شق صدر أبى الهول عن الفتى والفتاة ينشدان نهضة مصر.

القسم الثالث

دراسة ضيف وفرضية التكامل

شوقى شاعر العصر الحديث لشوقى ضيف
تناول تكاملى

١- باعث ضيف وقصده- فرضية التكامل[1]

***كما نوهنا فى مبحثى هذه الورقة الأولين وفى تفصيل لهذا المبحث بخصوصه فى كتابنا الوسيط فى النقد الأدبى :**

أ- كان باعث شوقى ضيف على معاناة التأليف فى أحمد شوقى: ما لاحظه من اختلاط الأحكام وتناقضها فى المعارك الأدبية التى دارت حول أحمد شوقى. وقد أتم هذا العمل سنة ١٩٥٣م.

ب- أما قصده فإلى بحثه ووزنه بمعايير سهلة، هى معايير النقد المنصف.

ج- قلنا: هذه السهولة وهذا الإنصاف لن يتأتيا (فرضيا على الأقل) إلا بترك المبالغة فى الانحياز لمنهج أو آخر، وإلا بإعادة وضع أحمد شوقى رحمه الله فى سياقيه التاريخى والنصى، وضعا يكشف عن شخصيته وشاعريته وملابساتهما إيجابا وسلبا فى سائر ما ألف فى الشعر والنثر: قصائد و(موشحات) ومسرحيات ومقالات. لابد إذاً للباحث من استعمال أدواتنا المنهجية: لغوية وتاريخية واجتماعية وما إلى ذلك . وفى جملة جامعة: "تكاملية منطلقها النصوص ومعادها إليها". وليس بمحض مقولات المناهج وأحكامها المسبقة.

٢- وكما نوهنا هنا وهناك أيضا وقعت دراسة ضيف فى أربعة فصول، بخلاف المقدمة:

تناول فيها (حياة شوقى- صنعته الفنية- المؤثرات المختلفة- مسرحياته). وختمنا درسنا لها بتفصيل فى تكاملية منهج ضيف فى دراسته لأحمد شوقى ، الأمر الذى نوجزه فى هذه الورقة تحت العناوين التالية:

◘ وفق المنهج التاريخى، وبأمزجة نفسانية واجتماعية.

[1] عبد الحكيم العبد/ الوسيط فى تطور النقد والتفكير الأدبى، المنهج التكاملى فى النقد

◙ فى منهاجية ذوقية لغوية وجمالية وأسلوبية ، ونزعة مقارنة تناول ضيف الصنعة الشعرية لشوقى.
◙ المسودات بخط يد الشاعر، ومثلها الاستبيانات وآراء الخبراء وتمعن أصوات كلمات القصيدة والتكرارات.
◙ ما يمت للمنهج الجمالى والانطباعى.

٣- التكاملية المنهجية

١- فوفق المنهج التاريخي، وبأمزجة نفسانية واجتماعية ، وتحت عنوانى: الحياة و الصناعة[٢]:

مر الشاعر أحمد شوقى فى حياته بأربع مراحل رئيسية، هى:
- من مولده إلى نهاية تعليمه بمصر (١٨٦٩- ١٨٨٧م)
- مرحلة بعثته بفرنسا وبعدها بثلاث وعشرين سنة(١٨٨٧- ١٩١٤م)
- مرحلة نفيه إلى الأندلس (١٩١٤- ١٩١٩م)
- من العودة من المنفى إلى وفاته (١٩١٩- ١٩٣٢م)

وقد اجتمع فى تشكيل شاعريته إلى جانب هذا العامل العوامل التالية:
- سكونه وبعده عن اللعب مع اضطراب نفسه بالمشاعر والأفكار
- نشأته المترفة
- تعليمه ونفيه ومرضه
- الدماء العربية والكردية والتركية والشركسية واليونانية فى عروقه. وكلنا نعلم شهرة العرب واليونان قديما بالشعر والشاعرية.
- ولابد أن المغزى فى هذه الثقافات أو رواسبها لا فى الدماء من حيث هى دماء.

رأى ضيف أن شوقى كان قد رضى **فى المرحلة الأولى** بأن يكون موظفا فى القصر تابعا للخديوى توفيق، مستذلا شاعريته بمدحه حتى وهو فى بعثته بفرنسا، وكانت استشارته للخديوى فى تجديده دليلا على تردده فى التجديد.

---
[٢] الفصلان ١ و٢ من كتاب شوقى شاعر العصر الحديث

وأنه **فى المرحلة الثانية** تراوح شعر شوقى بين الموالاة للأسرة العلوية الحاكمة وبين مغاضبة الإنجليز ورئيس الوزراء رياض باشا بعض المناسبات التى تعرضوا فيها للخديوى، وبين التورط حتى فى هجاء بعض الوطنيين، كما فى قوله الشنيع فى عرابى .

وأنه فى المرحلة الثالثة صورة لها منفيا بالأندلس يتأخر عنه البريد والمال بسبب الحرب العالمية الأولى ؛ قربته المعاناة أكثر وأكثر من الحياة، وليفرغ لقراءاته خمس سنوات، أمعن فيها النظر فى تاريخ الإسلام فى الأندلس وأعلامها العرب المشهورين. وليستطرد فى معارضاته الشعرية البارعة، كقوله فى سينية كسينية البحترى:

اختلاف النهار والليل ينسى* اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

وليصور عبر الأيام ويذكر الجزيرة بمصر ويذكر النيل والنخيل والأهرام. ومن نحو ذلك بعد عودته.

<u>وفى المرحلة الرابعة:</u> لدى عودته إلى مصر فى حموة الحركة الوطنية المصرية حول سعد زغلول، أصبح شوقى ديموقراطيا إلى حد ما، وجعل بيته منتدى للأدباء والشعراء، وزاره الكبراء من العرب والأجانب وأصبح محمد عبد الوهاب يلزمه كظله فى كل أماكنه فى مصر وأوروبا ولبنان. عضا مجلس الشيوخ ، وقلد فيه شوقى إمارة الشعر العربى ؛ إذ ظهرت غيرية شوقى. وهى غيرية أفضل بكثير من غيريته الأولى حين كان يمدح الخديوى أو الخليفة ونحو ذلك. كذلك تمثلت غيريته خير تمثل فى تأليفه المسرحيات وفى تأليفه بالعامية.

. وقرت عين شوقى بذلك وبالإقبال على قراءة القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف ومؤلفات الغزالى. ورغم تكالب الأمراض عليه احتفظ بخفة الروح، وذاعت شهرة مداعباته .

٢- ثم وفى فى منهاجية ذوقية لغوية وجمالية وأسلوبية ، ونزعة مقارنة تناول ضيف الصنعة الشعرية لشوقى أبان ضيف عن مقوماتها الدقيقة من :

- الموسيقى الحلوة
- الخيال المتأنق
- والعاطفة الإنسانية الغيرية الغالبة

كل ذلك يندمج ويتفاعل فى صميم البناء الباذخ العظيم للقصائد. ، بتأثيرات جمة من البارودى ومن المرصفى ، و بآفاق جديدة "قد انفتحت أمامه آفاق جديدة بإتقانه الفرنسية، ودرس القانون، وتسريح الطرف فى الغرب، ومع ذلك ظلت أبنيته وقوالبه ضخمة ومتماسكة وموسيقية باذخة. ، تتحول بعض شعره إلى أغان وأزجال ، فيها سائر مقومات شاعرية شوقى.

٣- فى "صناعة شوقى أيضا " استعان ضيف ببعض مسودات بخط يد الشاعر. ومن هنا عرف كيف كان شوقى يؤلف قصيدته ومسرحيته، ومدى بديهته، وقوى فطرته، وحدود تحبيره وتأنقه. وقد تعرف على موسيقية أسلوبه، وتقابلية التيارين: العربى والغربى فى أدبه.

٤- بذات المنهجيات وبحظ من الذوق البلاغى الأصيل والجمالى الذوقى الراقى تناول شوقى ضيف سوائر أشعار شوقى ومجمل قصائده ومسرحياته وغير ذلك . ولعل تجريداته التقييمية البارعة فيما سماه "قمم شوقى الشعرية": 'كبار الحوادث فى وادى النيل' "آية شعره الكبرى وأم ديوانه الأول. و قصيدة 'النيل' أم ديوان شوقى الثانية، تعطى النيل شخصيته المعنوية والحسية. غنتها أم كلثوم (بل غنت منتقاها منها) . يستهلها شوقى بنمط رفيع من الاستهلال، ويزاوج مزاوجة رائعة بين الموسيقى والخيال والعاطفة الوطنية. وأشبهها بسيمفونية لـ 'بيتهوفن (لعله يقصد التاسعة)، كذا اعتبر قصيدة 'أبو الهول' تميمة . وبمثل ذلك رأى شوقى ضيف أن شوقى كان يجلى(يسبق) فى غير التاريخ المصرى، كما فى مشاركاته فى المناسبات العربية والإسلامية، وكما فى قصيدتيه : 'رومة' و 'على قبر نابليون' .

▲ وهكذا قيم الباحث **مكانة شوقى** منهجيا تكامليا فى الوقت نفسه بأن يمزج ويعاور بين المناهج: المنهج النصى – الإحصائى- النفسى- التحليلى- المقارن- الفنى اللغوى- الفنى الجمالى- الفنى النوعى.

قصد بذلك بعد تأريخ وتوصيف لصنعة شوقى أن يستجمع قواه فى الفصل الثالث للإبانة عن المؤثرات المختلفة التى أثرت فى صناعة شوقى؛ وليأتى الفصل الرابع درسا فنيا نوعيا لمسرحيات شوقى: مقومات وعيوبا واتجاهات ؛ وليستحصد من مجمل الدراسة جملة عناصر مكانة شوقى ، وليتبين لنا فى الوقت نفسه باعث ضيف وقصده من معاناة الدراسة: الباعث والقصد اللذان وطأنا بإحواجهما ضيفا بالضرورة لاستخدام تكاملى لمناهج متعددة على المستويين السياقى الداخلى والخارجى غير المسرف .

الفهرس